الحصون الرومانية والبيزنطية بسيناء ورشيد والإسكندرية في ضوء الاكتشافات الأثرية

د. عبد الرحيم ريحان بركات •

الملخص:

يطلق المؤرخون المحدثون على الفترة التاريخية المحددة من عام ٢٩٧م إلى ٦٤١م عصرLate Antique and early Byzantine Period in Egypt وهذه الفترة محددة بإطار تاريخى متميز بحدثين هامين، الأول الإصلاحات الإدارية لدقلديانوس التى تم تنفيذها فى عام ٢٩٧م وهى التى وضعت بالتحديد نهاية الوضع الخاص لمصر كولاية خاصة من ممتلكات الأباطرة، بمعنى أن مصر لم تعد تحت الحكم المباشر للإمبراطور بل أصبحت تتساوى من ناحية الوضع الإدارى مع باقى ولايات الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والحدث الثانى الفتح الإسلامى لمصر، وقد أنشئت الحصون البيزنطية بسيناء فى تلك الفترة ومنها حصن ودير الوادى بقرية الوادى بطور سيناء وقد أنشئ كحصن رومانى أعيد استخدامه كدير محصّن فى عهد الإمبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى متوافقًا مع خطة جستنيان الحربية لإنشاء حصون لحماية حدود الإمبراطورية الشرقية ضد غزوات الفرس كما أعيد استخدامه كأحد الحصون الطورية فى العصر الفاطمى كما ورد فى عهود الأمان من الخلفاء المسلمين المحفوظة بدير سانت كاترين كما عثر به على تحف منقولة هامة من العصر الفاطمى.

ومن هذه الحصون أيضًا حصن الفرما ٣٥كم شرق مدينة القنطرة شرق وعرفت باليونانية بيلوزيوم Pelousion وبالقبطية Peremoun وسميت بالفرما فى العصر الإسلامى ووردت الفرماء أو تل الفرما وكانت مدينة محصّنة ويذكر اسمها دائمًا فى الحروب التى دارت فى العصر الرومانى وعند الفتح الإسلامى لمصر، كما أنشأ جستنيان دير طور سيناء فى القرن السادس الميلادى والذى تحول اسمه لدير سانت كاترين فى القرن التاسع الميلادى كحصن، ولكى يحافظ على الحدود الشرقية للإمبراطورية من الزحف الفارسى أثناء حكم الملك الفارسى كسرى الأول (٥٣١-٥٧٩م) قام بتشييد مجموعة من المبانى لحراسة الممرات أسفل جبل سيناء وهذه المبانى كان لها استخدام مزدوج كأديرة وحصون وكان يقوم بحراستها الرهبان ومنها دير سانت كاترين.

• مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمى بوجه بحرى وسيناء- قطاع الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الآثار rihanbarakat08@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.

وأنشأ جستنيان فنار بجزيرة فرعون لإرشاد السفن التجارية فى خليج العقبة لخدمة التجارة البيزنطية عن طريق أيلة، وهذا الفنار يقع بوسط حصن أنشئ على التل الجنوبى بجزيرة فرعون والذى استغله صلاح الدين حين إنشاء قلعته بالجزيرة عام ٥٦٧هـ ١١٧١م كتحصين جنوبى للقلعة، وقد حرص جستنيان على أن يحررالتجارة البيزنطية من اعتمادها على الفرس فأسس اتصال مباشر مع الهند عن طريق الميناء البيزنطى على خليج العقبة وهو ميناء أيلة (العقبة حاليًا) ولذلك أنشأ فنار للسفن بجزيرة فرعون المواجهة لأيلة، وكان للبيزنطيين نشاط تجارى كبير فى القرن السادس الميلادى.

كما كشفت الحفائر عن حصن رومانى وسور بيزنطى بتل أبو مندور برشيد وبنى الحصن من الأجر مكون من عدة وحدات معمارية وسور بيزنطى يعود للقرن الخامس الميلادى وهو أحد التحصينات التى أقيمت فى مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس أو بداية القرن السادس الميلاديين لمواجهة أخطار الفرس، وتضم الإسكندرية البرج الشمالى المعروف خطأ بالغربى بحدائق الشلالات البحرية وهو أحد أبراج سور الإسكندرية الشرقى.

الكلمات المفتاحية :-

الحصن – الرومانى – البيزنطى – سيناء – جستنيان – دير - رشيد – الإسكندرية – الفرما – طابا – الفرس – سانت كاترين – رهبان – سور - الطور

المنارة للاستشارات

www.

تعريف الفترة البيزنطية بمصر

يطلق المؤرخون المحدثون على الفترة التاريخية المحددة من عام ٢٩٧م إلى ٦٤١م عصر Late Antique and early Byzantine Period in Egypt وهذه الفترة محددة بإطار تاريخى متميز بحدثين هامين :- الأول الإصلاحات الإدارية لدقلديانوس التى تم تنفيذها فى عام ٢٩٧م وهى التى وضعت بالتحديد نهاية الوضع الخاص لمصر كولاية خاصة من ممتلكات الأباطرة، بمعنى أن مصر لم تعد تحت الحكم المباشر للإمبراطور، بل أصبحت تتساوى من ناحية الوضع الإدارى مع باقى ولايات الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والحدث الثانى محدد بدخول الصحابى عمرو بن العاص مصر وفتحه للإسكندرية ٦٤٦م وهى تحدد نهاية الحكم البيزنطى بمصر وهذا المصطلح هو اصطلاح شائع ومتعارف عليه ومستخدم فى مراجع تاريخ الفن والآثار (العمارة–النحت–التصوير) وكان الناتج الفنى لهذه الحقبة بمصر مثل باقى أقاليم منطقة البحر الأبيض المتوسط سواءً فى الشكل Form أو الجوهر Essence[١].

١- حصون الإسكندرية

تعد الإسكندرية حلقة وصل هامة بين ثغور وموانئ مصر فى الساحل الشمالى ولأهمية موقعها نجد أن الحكام والولاة على مدينة الإسكندرية على مر العصور إهتموا بتحصينها ضد أى هجوم، فبنى بها الإسكندر أسوارًا وحصونًا وأبوابًا لحماية المدينة وقد أرجح المؤرخون أن يكون هذا السور قد بدئ فى بنائه فى عهد الإسكندر ثم أتمه البطالمة وزاد الرومان فى تحصينه[٢].

وكان هذا السور يبدأ غربًا من نهاية طريق كانوب – أبو قير ويمتد محاذيًا شاطئ البحر إلى رأس لوكياس شرقًا – السلسلة – ثم ينحدر جنوبًا إلى أن يتلاقى مع ترعة الإسكندرية ثم يسير محاذيًا لها حتى يتصل بالنقطة التى بدأ منها ليكّون فى النهاية شكل مستطيل تقريبا[٣].

عمرو بن العاص وسور الإسكندرية

أجمعت المصادر والمراجع على أن عمرو بن العاص نتيجة لمحاولات الروم العديدة لاسترداد الإسكندرية فإنه قام بهدم سورها الحصين كله بأبراجه القوية وقلاعه

١ - عبدالرحيم ريحان بركات، دراسة أثرية حضارية للآثار المسيحية بسيناء، رسالة ماجستير كلية الآثار – جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص١.
٢ - جمال الدين الشيال، الإسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر،ص ١٩٧.
٣ - أمل محفوظ، التحصينات الحربية بسواحل مصر الشمالية فى القرن الثالث عشر الهجرى – التاسع عشر الميلادى،ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.

عندما دخلها للمرة الثانية بعد أن إنقض أهلها على حامية المسلمين بها ونزول الجيش البيزنطى بها بقيادة مانويل، وهو الأمر الذى جعل عمرو بن العاص يندم على ترك أسوارها سليمة عند فتحها فى المرة الأولى ويقسم على هدمها كلها بعد فتح المدينة للمرة الثانية[٤].

وينفى الدكتور عبد العزيز سالم ما ذكره المؤرخون من هدم سور الإسكندرية كله ويذكرأن ذلك فيه مبالغة، فليس من المعقول أن يهدم عمرو بن العاص سور الإسكندرية كله الذى يحمى المدينة من الغارات البحرية مع خشية العرب من أن ينزل الروم عن طريق البحر للإسكندرية وخاصة أنه فى عام ٢٠٤هـ، ٨١٩م قام أحد الثوار وهو عبد العزيز الجروى بحصار الإسكندرية وإقامة المجانيق على أسوارها مما يدل على أن أجزاءً من سور الإسكندرية كانت لا تزال باقية.

ويؤكد د. عبد العزيز سالم أن الذى تهدم عام ٢٥هـ، ٦٤٥م كان مجرد ثغرة كبيرة أو عددًا من الثغرات فى السور كانت كافية لتدفق جيوش العرب منها إلى الإسكندرية حيث أن هدم السور كله يستغرق عدة شهور خاصة أن سور الإسكندرية كان من الصلابة والقوة وكانت تتخلله الأبراج والحصون فى جميع أجزائه، ويرى أن الثغرات فتحت فى الجانب الجنوبى والجنوبى الشرقى من السور وأبقى عمرو على الجانب الشمالى الغربى والشمالى الشرقى من السور[٥].

البرج الشمالى (المعروف خطأ بالغربى)

يقع بحدائق الشلالات البحرية بشارع الشهيد صلاح مصطفى بحى وسط الإسكندرية ومسجل كأثر بالقرار رقم ١٠٣٥٧ لسنة ١٩٥١، وهو أحد أبراج سور الإسكندرية الشرقى ويقع شمال بوابة رشيد وهى البوابة الرئيسية الذى كان يعبر منها السلاطين لزيارة الإسكندرية، وقد أضيفت على البرج عدة إضافات تمت فى العصور الإسلامية المختلفة.

وتذكر خميسة سعيد مدير عام البحث العلمى بمنطقة آثار الإسكندرية أن البرج يطلق عليه خطأ البرج الغربى والحقيقة أنه البرج الشمالى وهو جزء من السورالشرقى وتخطيطه عبارة عن مبنى شبه مستطيل مكون من طابقين وينقسم إلى جزئين، الجزء الجنوبى الشرقى وهو عبارة مبنى مستطيل من الأحجار الجيرية التى

٤ - إبن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٩٩، ج ١،ص ٢٣٧.

٥ - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر العثمانى،ص ص ٨٣ - ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.

تؤكد طريقة بنائها وحجمها أنها بنيت في العصر الرومانى وقد تم تدعيم البرج فى العصر الإسلامى[٦].

والبرج عبارة عن بناء مستطيل يضم بدن دائرى بالجهة الشمالية ويتكون البرج من طابقين (لوحة ١)، يضم الطابق الأرضى ضريحين، والواجهة الغربية للبرج عبارة عن حائط جدارى يضم بدنتان مستطيلتا الشكل إحداهما تبرز عن منتصف الجدار والأخرى تقع فى الطرف الأيسر من الواجهة، وهذه الواجهة عبارة عن حائط يوجد إلى اليسار منه جدارين بارزين عن سمت الجدار الأصلى للبرج، وهذان الجداران متقابلان ويكونان فى أعلاهما عقد نصف دائرى وكانا يمثلان السور الذى كان ممتدًا حتى البوابة الشرقية (باب رشيد) وهما موازيان لشارع السلطان حسن ويشغل هذه الواجهة من أعلى فتحات مزاغل وفتحات مربعة الشكل.

وهناك بدن من البرج مقام على جزء من السور الخارجى للإسكندرية بنى بأحجار صغيرة غير منحوتة رصت بطريقة غير منتظمة ويضم فتحة مدخل معقودة بعقد نصف دائرى، وكذلك بدن نصف دائرى من البرج بالجهة اليسرى يمتد منه جدار هو جزءً من سور الإسكندرية الخارجى الذى يتكون من عدة مداميك من الأحجار متوسطة الحجم المغطاة بطبقة من الملاط، ويلى السور الخارجى للإسكندرية على بعد ١٢م جزءً من السور الداخلى للمدينة.

ومن الواضح أن الطابق الأرضى والعلوى كانا فى فترة إنشاء البرج طابقًا واحدًا ولكن فى بداية القرن التاسع عشر مع تولى محمد على باشا حكم مصر واهتمامه ببناء القلاع والتحصينات العسكرية للدفاع عن ثغور البلاد وكذلك أعمال الترميم وبناء الأبراج والإضافات التى تمت على الأسوار والأبراج فقد قام محمد على بتقسيم حجرات هذا البرج الشاهق بواسطة العوارض الخشبية.

والطابق العلوى من الواجهة الغربية يحوى ثلاثة مداخل بالإضافة لفتحات الشبابيك وثكنات الجند وهو يماثل الطابق السفلى فى التخطيط العام، ويعلو الواجهة الغربية عقد مدبب سد فى فترات لاحقة بحائط دائرى.

ويشغل منتصف الواجهة الغربية بدنة مستطيلة تعلو السور الداخلى للمدينة ويشغل واجهة هذه البدنة عقد مدبب بارتفاع البدنة وقد سد بطريقة تخالف طريقة بناء البدنة وهذه البدنة ذات أحجار كبيرة مسنمة بارزة تشبه نظائرها فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة وتعود للعصر الأيوبى، وسمك حوائط جدران البرج ما بين ١,٣٠ إلى ٢م.

---

٦ - د. عبد الرحيم ريحان، بالصور أسوار وطوابى الإسكندرية شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية، www.moheet.com شبكة الإعلام العربية (محيط)، ٢٠١٦/٤/٥، تاريخ الدخول على الموقع ٢٠١٦/١١/٢٩

المنارة للاستشارات
www.

٢- الحصن الرومانى والسور البيزنطى برشيد

كشف عنهما فى حفائر الموقع الغربى فوق تل أبو مندور الأثرى وهذه المبانى عبارة عن سور ومجموعة من المبانى تقع غرب السور وشرق السور، والحصن سابق فى تاريخه عن السور، والسور مقام فوق مبانى الحصن فى جزئه الشمالى ثم يلتقى السور فى جزئه الجنوبى مع مبانى الحصن على مستوى واحد بحيث يشكّل السور ومبانى الحصن تحصينات واحدة[٧].

الحصن الرومانى

بنى الحصن من الأجر ومونة من الطين وطريقة البناء من مدماك رأسى ومدماك أفقى بالتناوب، ومبانى الحصن تتكون من مجموعات معمارية تقع غرب السور بعضها موازى للسور وبعضها على بعد أمتار من السور (لوحة ٢).

وهناك مجموعة معمارية على الجانب الشرقى من السور مساحتها ١٠,٤٠م طولًا٧,٧٠م عرضًا وارتفاع جدرانها ٢,٨٠م، تتكون من قاعة مستطيلة ٧,٧٠م طولًا ٧,٦٠م عرضًا جهة الشرق وغرفتين فى الغرب وعثر فى أحد أركان غرف هذه المجموعة على لقى أثرية من العملات البيزنطية فى قطعة من الكتان بلغت١٣١٢ قطعة عملة من دار سك الإسكندرية منها ثمان قطع عملة متماثلة تصور الملك الفارسى كسرى الثانى وإلى يساره ولى العهد، أمّا المجموعات المعمارية غرب السور فتبدأ من الشرق بحجرة مستطيلة ربما تكون أحد أبراج الحصن، وهناك وحدة معمارية تبدأ بقاعة مساحتها ٦,٤٥م طولاً ٥,٦٠م ع عرضًا، وفى الجدار الغربى للقاعة فتحة تؤدى لحجرتين مستطيلتين وتوجد إلى الشمال منهما حجرتين عرضيتين[٨].

وترى الدكتورة مها السيد أن الأربع حجرات كانت مخازن للحصن بدليل العثور على مجموعة كبيرة من الأمفورات الفخارية فى القاعة الشرقية مرصوصة بطول الجدار الشمالى والجدار الشرقى، كما عثر بطول الجدار الشرقى على كم من العظام وبقايا جثامين، وقد تم استخراج ثمان أمفورات من هذه القاعة بحالة جيدة والأمفورات ذات بدن إسطوانى كبير أملس، طول الأمفورة ٨٧سم، ويقع شمال هذه المجموعة مجموعة معمارية أخرى[٩].

---

٧ - إبراهيم عنانى، قلعة رشيد مفتاح الحضارة دراسة للعمارة الحديثة والبحرية الإسلامية، ص ٦٧.

٨ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى (دراسات لمكتشفات جديدة)، ص ص ٧ – ٨.

٩ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ٩ – ١٣.

المنارة للاستشارات
www.

أسباب تصنيف المجموعات المعمارية كحصن

يوجد عدة شواهد لتصنيف هذه المجموعات المعمارية على أنها حصن ومنها بناء الحصن فوق تل مرتفع وهو تل أبو مندور والذى يسمح بالمراقبة لمسافة كبيرة ووجود مصدر الماء الدائم حيث يقع فرع رشيد فى الجهة الشرقية من تل أبو مندور على بعد عدة أمتار من الحصن[١٠] ووجود درج فى زاوية الحصن الجنوبية الشرقية وهذا الدرج كان إمّا للصعود إلى طابق ثانى وإمّا للصعود لحجرات علوية استعملت مخازن كما فى سوق الفاو بالسعودية كما دلل على ذلك الدكتور حجاجى إبراهيم[١١].

وربما يكون الطابق الثانى هو الطريق الدائرى أعلى الأسوار لوضع المعدات الحربية وللرماية والمراقبة كما وجد فى العديد من حصون مصر فى القرن الثالث وبداية الرابع الميلاديين، كما أن طريقة تنظيم الحجرات فى مجموعات فى وضع متتالى يدل على أنها كانت غالبًا بمحاذاة أسوار الحصن، وهى تشبه معبد أوزوريس فى تابوزيريس ماجنا الذى تحول لمعسكر رومانى فى القرن الرابع الميلادى حيث أضيفت على طول سور المعبد حجرات صغيرة من أجل مبيت الجنود، كما أضيفت سلالم للصعود إلى أعلى الأسوار*.

كما عثر على بقايا جثامين وعظام فى بعض حجرات الحصن وتعتقد الدكتورة مها السيد أنها جثامين لجنود توفوا أثناء الحروب التى شهدها الحصن خصوصًا أن بعض هذه الجثامين عثر عليها فى الحجرة الكبرى فى المجموعة الجنوبية بجوار مجموعة الأمفورات الكبيرة المرصوصة بطول الجدار الشمالى وبطول الجدار الشرقى وهذا يدل على اختباء بعض الجنود فى حجرات التخزين عند اشتداد الخطر أو الحصار[١٢]، والحقيقة أن وجود مقابر فى داخل بعض الحصون أمر وارد حيث كان يدفن من يموت أثناء الحصار أو الحروب، ومن أمثلتها حصن الفاو حيث يوجد مقابر بالناحية الشمالية من الحصن أرخها الدكتور الأنصارى بالقرون الأولى للميلاد

---

١٠ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ١٩ – ٢٠.

١١ - حجاجى إبراهيم محمد، وجهة نظر جديدة فى سوق الفاو بالسعودية، قضايا تاريخية، مجلة فصلية إصدار جامعة قناة السويس العد ١، ١٩٩١ ،ص ٤٧.

* وجدت هذه الظاهرة فى دير الوادى بطور سيناء الذى يعود للقرن السادس الميلادى وكان حصنًا رومانيًا ثم أصبح حصنًا إسلاميًا فى العصر الفاطمى ضمن الحصون الطورية وإجمالى عدد الحجرات بالطابق الأول ٥٩ حجرة وتقع فى مجموعات خلف سور الدير والطابق الثانى ٣٧ حجرة يؤدى إليها عدة سلالم بالحصن وبذلك تكون بالحصن ٩٦ حجرة أستخدت غرف للجنود وبعدها قلايا للرهبان وفى العصر الإسلامى حجرات للجنود وقد كشف عن الدير بعثة آثار منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية من عام ١٩٨٥ إلى ١٩٩٤.

١٢ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص٢١ – ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.

أى العصر الرومانى[١٣]، وكذلك فى حصن نجع الحجر فى مصر الذى يعود للقرن الثالث وبداية الرابع الميلاديين وقد عثر داخل الحصن شمال الساقية على خمسة مقابر من الأجر وقد استخدمت خلال الفترة المسيحية، كما عثر على دفنات فى أرضية سطح دير المحرق بالقوصية بأسيوط لدفن من يموت من الرهبان أثناء الحصار[١٤]، كما عثر على هذه الدفنات فى دير الوادى بطور سيناء فى أرضية الكنائس الفرعية.

تأريخ الحصن

أرخت الدكتورة مها السيد الحصن للقرن الثالث الميلادى لعدة شواهد أثرية وتاريخية

١-طريقة بناء الحصن من الطوب الأجر بمداميك رأسية متبادلة مع مداميك أفقية وقد ابتكر هذه الطريقة اليونانيون بكتل من الحجر الجيرى، وفى حصن رشيد استخدمت هذه الطريقة بالطوب الأجر الذى انتشر فى مبانى العصر الإمبراطورى ابتداءً من القرن الثانى الميلادى.

٢-تشابه حصن رشيد مع حصون القرن الثالث الميلادى فى مصر من حيث وجود طريق دائرى أعلى السور، والتشابه مع حصن الفاو بالسعودية من حيث طريقة تنظيم المبانى فى مجموعات متتالية وتشمل قاعة كبيرة خلفها حجرات التخزين ولون الطوب الأحمر الداكن ودرجة الحرق متجانسة والمونة غير سميكة[١٥].

وترجح الدكتورة مها السيد أن بناء حصن رشيد كان معاصرًا لبناء حصون الصحراء الغربية والبحر الأحمر وحصن نيكوبوليس بالإسكندرية وحصن الفرما بسيناء وكان البناء فى منتصف القرن الثالث الميلادى[١٦].

سور مدينة رشيد

السور مبنى بالطوب الأجر ويمتد من الجنوب للشمال لمسافة ٧٥م وربما كان يمتد ليحيط بالمدينة القديمة فى جهاتها الأربعة، سمك السور١,٤٥م، والارتفاعات الحالية ما بين٨٠سم إلى٣م، والسور مدعّم بأربع دعامات على شكل حدوة الفرس بغرض دعم السور أو تقوية دفاعه، وسبب تصنيف هذا السور على أنه سور مدينة رشيد لعرض السور ١,٤٥م، وهذا العرض الكبير هو لسور يحيط بمدينة علاوة على

١٣ - عبد الرحمن الأنصارى، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام فى المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨١، ص ٣١.

١٤ - حجاجى إبراهيم محمد، الحصون الدفاعية فى الأديرة المصرية، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة أسيوط، ١٩٧٩، ص ١١١.

١٥ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ٣٢ – ٣٣.

١٦ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ٢٨ – ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.

الارتفاع الكبير الذى يصل إلى ٣م وتدعيم السور بدعامات والامتداد الطولى من الشمال للجنوب (لوحة ٣)[١٧].

ويؤرخ السور للقرن الخامس الميلادى بناءً على طريقة البناء من صف أفقى وصف رأسى وقد ظهرت فى الدير الأبيض بسوهاج فى الواجهة الشمالية من الدير ويعود للقرن الخامس الميلادى، والفواصل بين قوالب الطوب بينها طبقة سميكة من المونة، ومقاسات قالب الطوب المستخدم فى بناء السور اختلفت عن الحصن حيث أنها أصبحت أقصر وأقل عرضًا وسمكًا فى السور، وأن مواصفات الطوبة المستخدمة فى العصر البيزنطى تتميز بأنها أقصر وجودة الحرق أقل والفواصل بين الكتل سميكة لكثرة استخدام المونة[١٨].

الخطر الفارسى على حدود مصر الشرقية

يعتبر سور مدينة رشيد أحد التحصينات التى أقيمت فى مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس أو بداية القرن السادس الميلاديين، وفى هذه الأوقات ونتيجة الظروف المضطربة فى الإمبراطورية توالت الهجمات الأجنبية على حدود الإمبراطورية ومنها فى الشرق انتهز الفرس فرصة سوء الأحوال فى الإمبراطورية وأخذوا يتقدمون غربًا حتى هددوا حدود مصر الشرقية.

وقد تولى الحكم فى القسطنطينية فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى أباطرة أكفاء واجهوا الطامعين فى الإمبراطورية، وربما يكون قد تم بناء السور فى عهد جستنيان الأول (٥٢٨ – ٥٦٥م) وقد استطاع جستنيان أن يحافظ على الحدود الشرقية للإمبراطورية من الزحف الفارسى أثناء حكم الملك الفارسى كسرى الأول (٥٣١- ٥٧٩م)، ولذلك قام بتشييد مجموعة من المبانى لحراسة الممرات أسفل جبل سيناء وهذه المبانى كان لها استخدام مزدوج كأديرة وحصون وكان يقوم بحراستها الرهبان[١٩].

وهددت الدولة الفارسية حدود الإمبراطورية الشرقية ونجحت فى التدخل إلى داخل الإمبراطورية نفسها فاستولت على سوريا وفلسطين ومصر عام ٦١٦م وقد دام ذلك عشرة أعوام حتى تمكن هرقل من إعادة الولايات إلى حظيرة الإمبراطورية[٢٠].

وقد عثر بالحصن والسور على لقى أثرية تعود للعصر الإسلامى مما يرجح استخدام الحصن والسور فى العصر الإسلامى، وهى لقى متنوعة من عملات ومسارج وأوانى زجاجية وأطباق.

---

١٧ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ٣٠ – ٣١.

١٨ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص٣٢ – ٣٤.

19 - J.C.A. Milne, History of Egypt under the Roman Rule , London,1924, p.110.

٢٠ - مها محمد السيد، رشيد فى العصرين الرومانى والبيزنطى، ص ص ٣٦ – ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.

٣- حصون سيناء

حصن الفرما

تبعد الفرما ٣٥كم شرق مدينة القنطرة شرق على شاطئ البحر المتوسط عند قرية بلوظة وتبعد الآثار المكتشفة بالفرما ٥كم عن الطريق الرئيسى طريق القنطرة – العريش، وتقع على أحد فروع النيل وهو الفرع المعروف باسم بيلوزيان نسبة إلى مدينة بيلوزيوم وباقى مصبه يقع بقربها[٢١] واسمها باليونانية بيلوزيوم Pelousion وبالقبطية Peremoun وسميت بالفرما فى العصور الوسطى[٢٢].

وكشف بالفرما عن قلعتها البيزنطية (لوحة ٤) من القرن السادس الميلادى٤٠٠م طولاً ٢٠٠م عرضًا، وأعيد استخدامها فى العصر الإسلامى ولها أربعة بوابات ضخمة منها بوابة مغلقة بالجهة الغربية، وكشف بها عن حمامات رومانية ومسرح رومانى هو أكبر مسارح مصر فى تلك الفترة بمساحة٦٠٠٠متر مربع ويتسع لسبعة آلاف متفرج وهو المسرح المتكامل بمفهوم العناصر المعمارية للمسرح حيث أن مسرح الإسكندرية يعد قاعة استماع فقط، كما كشف بها عن خزانات مياه وسواقى لرفع المياه.

وتم الكشف عن تل مخزن فى الجزء الشرقى من بيلوزيوم جنوب شرق الفرع البيليوزى وقد وصف التل الأثرى الفرنسى كليدا عام ١٩٠٩، وأول حفائر به قامت بها منطقة شمال سيناء عام ١٩٨٨ ومن خلال ثلاثة مواسم حفائر تم اكتشاف كنيسة بازيليكا[٢٣]وفى عام ١٩٨٥* كشفت منطقة آثار شمال سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عن بناء يتكون من وحدتين معماريتين مختلفتين فى التصميم ولكنهما مرتبطتين ببعضهما البعض والمبنى كله يشكّل وحدة معمارية متكاملة لكنيسة، ويشير Evetts إلى أن مدينة الفرما المشار إليها فى الأسماء العربية الحديثة ليست هى المدينة الحقيقية حيث أعيد بناء الفرما بواسطة العرب قرب البحر غير مدينة بيلوزيوم القديمة، وينقل عن أبو صالح الأرمنى قوله أن مدينة الفرما التى بناها العرب تقع

---

٢١ - محمد أمين فكرى، جغرافية مصر، ١٢٩٦هـ، ص٦٥.

٢٢ - محمد أمين فكرى، جغرافية مصر، ص٦٠.

[23] - M. Abd El Samie, Preliminary report on Excavation at Tell El Makhzan (Pelusium), CRIPEL 14, 1992,pp.91-93.

* اشترك فى أعمال الحفائر مفتشى الآثار فتحى طلحة محمد – رفعت الطاهر سيد أحمد - تحت اشراف عبد الحفيظ دياب مدير منطقة سيناء – أحمد حجازى مدير عام سيناء .

المنارة للاستشارات
www.

قرب البحر وقد أعيد تحصين المدينة في عهد الخليفة المتوكل ٢٣٩هـ، ٨٥٣م[٢٤]، وبنى بها الخليفة المتوكل على الله حصنًا على البحر تولى بناؤه عنبسة بن اسحق أمير مصر فى سنة ٢٣٩هـ ،٨٥٣م عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس[٢٥].

وفى عام٥٠٩هـ وصل بلدوين الأول ملك الفرنج إلى أعمال الفرما، فأرسل الأفضل بن أمير الجيوش إلى والى الشرقية أن يقابلهم فلما وصلت العساكرتقدمها العربان وطاردوا الفرنج وعندما علم بلدوين بذلك أمر أصحابه بالنهب والتخريب والإحراق وهدم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى فكتم أصحابه موته وساروا بعد أن شقوا بطنه وملؤها ملحًا حتى بقى إلى بلاده فدفنوه بها وفى شهر رجب سنة ٥٤٥هـ، ١١٥٠م نزل الفرنج على الفرما فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها[٢٦] وقد كشفت منطقة شمال سيناء عن مسرح رومانى ضخم بالجهة الجنوبية من الفرما وعن حمامات ساخنة وباردة مبنية بالطوب الأحمر فى الجهة الشمالية من الفرما.

الحصن البيزنطى بجزيرة فرعون بطابا

تقع جزيرة فرعون عند رأس خليج العقبة، مساحتها٣٢٥م من الشمال للجنوب ٦٠م من الشرق للغرب، تبعد٢٥٠م عن شاطئ سيناء١٠كم عن ميناء العقبة، والجزيرة مؤلفة من تلين صغيرين تل شمالى وتل جنوبى بينهما سهل أوسط وتحوى الجزيرة منشئات بيزنطية تشمل فنار فوق التل الجنوبى وكنيسة بيزنطية بالسهل الأوسط وقلعة صلاح الدين فوق التل الشمالى والجنوبى والسهل الأوسط، وقد أنشأ الإمبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى فنار بجزيرة فرعون لإرشاد السفن التجارية فى خليج العقبة لخدمة التجارة البيزنطية عن طريق أيلة (لوحة٥).

وهذا الفنار يقع بوسط حصن أنشئ على التل الجنوبى بجزيرة فرعون والذى استغله صلاح الدين حين إنشاء قلعته بالجزيرة عام٥٦٧هـ١١٧١م كتحصين جنوبى للقلعة،ومن المعروف أن الحرير ذو أهمية خاصة فى المنشئات الدينية المسيحية لاستخدامه فى الستائر المزركشة وكان الكثير منها مطرز بالذهب والفضة، كما أن الحرير صار يستخدم أكفان للموتى، وفى السنوات الأولى بعد تأسيس القسطنطينية كان بها خمس نقابات لا تتعامل إلا فى الحرير كصناعة وتجارة، وكان يحتكر تجارة الحرير الفرس بينما تخصصت مملكة أكسوم (أثيوبيا) فى تجارة التوابل والتى

---

24 - B.T.A.Evetts,and J.Butler, The Churches and Monasteries of Egypt, Oxford ,1969,p.168.

٢٥ - نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، سانت كاترين، ١٩٩٥، ص ١٩٨.

٢٦ - نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها،ص ص ١٩٩- ٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.

ظهرت فى القرن الأول الميلادى ودخلوا المسيحية فى القرن الرابع الميلادى حيث يبحروا من مملكتهم الواقعة على البحر الأحمر إلى سيلان[٢٧].

لذلك حرص جستنيان على أن يحرر التجارة البيزنطية من اعتمادها على الفرس فأسس اتصال مباشر مع الهند عن طريق الميناء البيزنطى على خليج العقبة وهو ميناء أيلة ولذلك أنشأ فنار للسفن بجزيرة فرعون المواجهة لأيلة، وكان للبيزنطيين نشاط تجارى كبير فى القرن السادس الميلادى واستوردوا الحرير من الهند وأثيوبيا وخشب الصندل من الصين والزجاج والقماش المطرز من سوريا وكان تجار أثيوبيا يجلبوا هذه البضائع لميناء Adule على البحر الأحمر وهى عاصمة مملكة أكسوم ومنها تنقل السفن البيزنطية البضائع إلى جزيرة إيتاب (جزيرة تيران الحالية التى تقع عند قاعدة خليج العقبة تجاه رأس محمد).

وتتجمع فى إيتاب أيضًا المراكب البيزنطية التى تتاجر فى التوابل مع الموانئ العربية على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر[٢٨] وفى إيتاب محطة الجمارك الإمبراطورى لتحصيل الضرائب عن التجارة القادمة من الهند إلى الموانئ البيزنطية[٢٩] حيث تبحر السفن إلى أيلة (العقبة حاليًا) أو القلزم (السويس حاليًا)* ومن القلزم برًا إلى النيل ومنه إلى الإسكندرية ومنها يتم توزيع منتجات الشرق لكل حوض البحر المتوسط.

وكانت التجارة المتبادلة فى عهد البيزنطيين تشمل الخمور من غزة والبردى والتوابل من مصر وكانت التوابل تأتى لمصر من الشرق الأقصى[٣٠]، وترك جستنيان حامية من الجنود لإدارة وحراسة الفنار لذلك أنشأ لهم أماكن معيشة وغرف حراسة حول هذا الفنار فى مبنى محصّن، مساحة المبنى٢٢م من الشرق للغرب ١٣م من الشمال للجنوب، مبنى من الحجر الجرانيتى المقطوع من نفس التل وبلاطات من الحجر الجيرى فى الأسقف، موقع الفنار وسط المبنى مساحته ٧,٥م طولًا، ٤,٨٠م عرضًا، على يمينه سكن خاص لقائد الحامية البيزنطية وعلى يساره غرف حراسة وإقامة للجنود ولقد أعيد استخدام هذا المبنى فى عهد صلاح الدين كتحصين جنوبى لقلعته وأحاطه بسور دفاعى .

---

٢٧ - أيرين فرانك، ديفد براونستون، ترجمة أحمد محمود، طريق الحرير، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ٢١٠ - ٢١١.

28 - N.H. Baynes, The Byzantine Empire, Oxford,1925,pp. 211-212.

29 - P.Mayerson, The Island of Iotab in The Byzantine Sources – A reprise, BASOR 287, 1992,p.1.

* هى مدينة على الشاطئ الغربى لبحر القلزم (خليج السويس حاليًا) وكانت هذه المدينة مركز تجارى بين مصر وبلاد الهند والعرب وتنقل إليها التجارة بواسطة القوافل.

30 - Baynes, The Byzantine Empire,pp.212 – 213.

المنارة للاستشارات
www.

ويتم الدخول للمبنى عن طريق مدخل بالجهة الشمالية يؤدى لفناء٥,٥م طولًا ٢,٧٠م عرضًا، به مدخل بالجدار الجنوبى يؤدى لموقع الفنار، ومدخل بالجدار الغربى يؤدى لسكن قائد الحامية المكون من فناء مستطيل٣,٢٠م طولًا،١,٦٠م عرضًا، يغطيه قبو نصف برميلى له مدخل بالناحية الجنوبية يؤدى إلى ممر طولى ٦,٥م طولًا،١م عرضًا، تفتح عليه ثلاث حجرات ويغطيه قبو نصف برميلى والثلاث حجرات من الشرق للغرب متساوية فى المساحة٢م طولًا،١,٩٠م عرضًا، عدا الوسطى ٢م طلًا،١,٨٠م عرضًا (شكل ١).

ويقع غرب هذا المبنى غرف سكن الجنود وأبراج الحراسة، وكشف بالسهل الأوسط بجزيرة فرعون قرب التحصين الجنوبى البيزنطى عن كنيسة فى حفائر منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية موسم حفائر ١٩٨٨- ١٩٨٩*، وقد قام الأثرى الألمانى د. بيتر جروسمان بعمل مسقط أفقى لها عام ١٩٩٣.

حصن ودير سانت كاترين

١- تاريخ الدير

يوجد فوق باب الدير الحالى نص تأسيسى يونانى وترجمة له باللغة العربية على لوحين من الرخام والنص العربى مكون من ستة أسطر كالآتى : -

١ – أنشأ دير طور سيناء وكنيسة جبل المناجاة الفقير إلى الله الراجى

٢ – عفو مولاه الملك المهذب الرومى المذهب يوستنيانوس

٣ – تذكاراً له ولزوجته ثاوضوبره على مرور الزمان حتى يرث

٤ – الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وتم بناؤه بعد

٥ – ثلاثين سنة من ملكه ونصب له رئيس اسمه ضولاس جرى ذلك

٦ – سنة ٦٠٣١لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧.

ويذكر نعوم شقير (أن هذين الحجرين وضعا فوق الباب فى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى عند فتح باب الدير الجديد على الأرجح وفيهما غلطتان تاريخيتان، الأولى أن أول رئيس للدير هو الأب لونجينيوس وليس ضولاس، الثانية أن الملك يوستينيانوس لا يمكن أن يكون قد أتم بناء الدير سنة ٥٢٧ م لأن هذه السنة هى بدء ملكه، وكان مشغولًا بالحروب كما هو ثابت فى التاريخ، وإذا صح أنه أتمه

* موسم حفائر ٨٨-١٩٨٩ اشترك فيه مفتشى الآثار طارق النجار- عبد الرحيم ريحان- محمد عمران- خالد عليان- جمال سليمان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء ، موسم أكتوبر –نوفمبر ١٩٨٩ اشترك فيه محمد كمال –أحمد عيسى أحمد- محمد عمران – عبد الرحيم ريحان - خالد عليان- جمال سليمان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء.

المنارة للاستشارات
www.

بعد ثلاثين سنة من ملكه كما هو فى النص التأسيسى فيكون قد تم سنة ٥٥٧م، ولكن مؤرخى الدير يرجحون لاعتبارات شتى أن الدير قد تم بناؤه فى السنة الأربعين إلى الخمسين بعد الخمسماية لذلك قدّرنا بناءه فى نحو سنة ٥٤٥م)[٣١].

وينقل كليتون Clayton عن رهبان دير سانت كاترين قولهم بأن هذا الحجر كان قبل ذلك موضوع فوق كنيسة العليقة الملتهبة حيث وضعته القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى، ويرى أن هذا القول خطأ لأن تاريخ النقش يعود للقرن السادس الميلادى ويرى أنه وضع بواسطة جستنيان، وهناك نقش باليونانية على أحد عوارض السقف بكنيسة التجلى وترجمته (لأجل تحية ملكنا التقى جوستنيان العظيم لأجل إحياء ذكرى وراحة ملكتنا ثيودورا) ولقد أنشأ جستنيان هذا الدير لإحياء ذكرى زوجته ثيودورا وتاريخ وفاة ثيودورا ٥٤٨ م، ووفاة جستنيان ٥٦٥ م.

وكانت ثيودورا الزوجة المحببة لجستنيان وشاركت فى كثير من أمور الحكم وكانت مهتمة بالمناطق الشرقية من الإمبراطورية وحرصت على إقامة علاقات سلمية معهم ولقد ماتت قبل وفاة جستنيان، لذلك فمن غير المعقول أن يكون بناء الدير عام ٥٤٥م كما قدّره نعوم شقير ولابد أن يكون قد بنى بين عام ٥٤٨م وهو تاريخ وفاة ثيودورا وعام ٥٦٥م تاريخ وفاة جستنيان، ويتضح من نقش رقم ٣ من عوارض سقف البازيليكا أن مهندس بناء الدير هو اسطفانوس من أيلة وهذا نصه (أيها الرب الذى تجليت برؤيتك فى هذا المكان احفظ وارحم عبدك اسطفانوس من أيلة بانى هذا الدير)[٣٢].

ويوجد وثيقة بمكتبة دير سانت كاترين رقم SCM- 224 (كتبت بعد عام ٨٨٣م) عن إنشاء دير سانت كاترين باللغة العربية نستخلص منها أن الرهبان كان لهم برج يلجئون إليه قبل بناء الدير وأن الرهبان فى منطقة الجبل المقدس ناشدوا جستنيان أن يبنى لهم دير فكلف مبعوث خاص، له سلطات كاملة وتعليمات مكتوبة ببناء دير فى القلزم (السويس حاليًا) ودير فى راية بطور سيناء ودير على جبل سيناء، ولقد بنى هذا المبعوث كنيسة القديس أثاناسيوس فى القلزم والدير فى راية وهو الدير الذى اكتشفته منطقة جنوب سيناء فى قرية الوادى وأطلقت عليه دير الوادى وأن هذه المنطقة التى تشمل دير الوادى والآثار المسيحية بوادى الأعوج المجاور للدير هى منطقة رأس راية المقصودة فى هذه الوثيقة وليست المنطقة التى تسمى رأس راية حاليًا والتى سميت بهذا الاسم نسبة إلى ضريح الشيخ راية ولا علاقة لها بأى آثار مسيحية.

---

[٣١] - نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها،ص ٢٢٦.

[32] - N.Tomadakis, Historical outline,in (ed.), Treasures of the Monastery of St. Catherine, Athens, 1990,p. 13.

المنارة للاستشارات
www.

أما عن بناء دير سانت كاترين فى الوثيقة يوضح أنه عندما ذهب مبعوث جستنيان لجبل سيناء وجد أن شجرة العليقة فى مكان ضيق بين جبلين ووجد بجوارها برج وعيون ماء، وكان هدفه بناء دير على الجبل ليترك الشجرة المقدسة والبرج كما هما ولكن عدل عن ذلك لعدم وجود مياه أعلى الجبل وصعوبة توصيل مياه إليه وبنى الدير قرب العليقة وشمل داخله البرج وكان بذلك قرب مصادر المياه، وعندما عاد مندوب جستنيان إليه وحكى له أين وكيف بنى الدير قال له أنت مخطئ لماذا لم تبنى الدير أعلى الجبل؟ أنت بذلك وضعت الرهبان فى يد الأعداء وأجابه المندوب أنه بنى الدير قرب مصادر المياه لأنه لو بناه أعلى الجبل وتم حصار الرهبان سيموتون عطشًا وأنه بنى الدير قرب شجرة العليقة ويذكر ميرسون Mayerson أن مندوب جستنيان بنى كنيسة صغيرة أعلى الجبل فى المكان الذى تلقى فيه نبى الله موسى عليه السلام ألواح الشريعة[٣٣].

وفى الوثيقة رقم ٦٩٢ باللغة العربية المحفوظة بمكتبة دير سانت كاترين تذكر أن إمبراطور الروم أرسل حوالى مائتين من العبيد مع نسائهم وأولادهم من منطقة البحر الأسود ومن مصر للقيام بحماية الدير ورهبانه ومايزال أحفادهم بسيناء حتى اليوم ويقوم الرهبان بإطعامهم من خيرات الوديان المبعثرة هنا وهناك بينما يتولون هم حمايتهم[٣٤] وينقل مانجو Mango عن افتخيوس *Eutychius أن جستنيان لم يعجبه رأى مبعوثه الذى بنى الدير فى وادى ضيق يشرف على الجبل من الناحية الشمالية، فأمر بقطع رأسه وحاول إصلاح ضعف الدير من الناحية الدفاعية فأرسل مائتى عبد بعائلاتهم لسيناء كحراس دائمين للدير وبنى لهم أماكن خاصة خارج الدير تقع شرق الدير.

وعندما جاء الإسلام دخل هؤلاء الحراس فى الإسلام ومنازلهم باقية حتى اليوم كشف عنها خلف الدير وكانت مبنية من كتل من الجرانيت المحلى[٣٥] ويذكر جيبسون Gibson أن جستنيان أرسل مائة عائلة لحراسة الدير وأمر بإرسال مائة أخرى من مصر وعين عليهم ضولاس كحاكم عليهم[٣٦].

ورغم أن الدير أنشأ عام ٥٦٠م كما يذكر بروسوبيوس، إلّا أن رهبان الجبل المقدس لم يسكنوه بعد بنائه مباشرة بل ظلوا فى المغاور والكهوف حول الدير إلى أن

---

[33] - P. Mayerson, Procopius or Eutychius on the construction of the monastery at M. Sinai which is the more reliable sources, BASOR 230, 1978,p. 37.

٣٤ - جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٣،ص١٣١.

* بطريرك الإسكندرية الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى وكتب باللغة العربية ويشتهر باسم ابن البطريق.

[35] - C. Mango, Justinian's fortified Monastery, in o. Baddely and E. Brunner (ed.), The Monastery of St Catherine, London, 1996,p. 75.

[36] - M.D.Gibson, How the codex was found, Cambridge, 1893,p.97.

المنارة للاستشارات
www.

انتقل مركز الأبرشية من فيران إلى دير طور سيناء (دير سانت كاترين) بعد عام ٦٤٩م وأصبح رئيس الدير مطرانًا للأبرشية، ولقبه مطران دير طور سيناء وفيران وراية.

الدير كحصن

لم ينشئ جستنيان الدير على أساس دينى صرف ولكنه جزء من خطته الحربية[٣٧] فلقد قام ببناء تحصينات على الحدود الشرقية للإمبراطورية من حدود سوريا إلى شمال أفريقيا لتحمى طرق التجارة ضد قبائل الصحراء والجبال الوعرة ونماذج الحصون هذه أصبحت هى النموذج للأديرة الكبيرة حتى ولو لم تكن هناك ضرورة حماية عسكرية للمكان[٣٨] وإن كان السبب المباشر لبناء دير سانت كاترين هو الإستجابة لمناشدة الرهبان حول الجبل المقدس ولكنه وجدها فرصة لتحقيق أهدافه الأبعد من ذلك وهى تأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية[٣٩] والدفاع عن مصر ضد أخطار الفرس لذلك حرص على تحصين مداخل سيناء وبنى عدة نقاط للحراسة على رؤوس التلال الهامة بين العريش ونخل بوسط سيناء[٤٠] وتأمين طرق المواصلات بين مصر وفلسطين وإعاقة أو تأخير أى هجوم على فلسطين حيث كانت تنقل البضائع من أثيوبيا إلى فلسطين عن طريق سيناء[٤١]، والعمل على نشر المسيحية[٤٢].

وإن البناء الحالى للدير أشبه بحصن، فالسور الخارجى هو سور حصن فى حقيقة الأمر لأن أكثر أجزائه السفلى المشيدة بأحجار الجرانيت ترجع إلى أيام الحصن الأول الذى شيده جستنيان والمحصّن بوسائل دفاعية كافية ضد من تحدثه نفسه بمحاولة تحطيم الأبواب، ويرتفع الدير عن سطح البحر١٤٧٩م[٤٣]، وبنى السور من أحجار صخرية قائمة الزوايا من الجرانيت الصلد أخذت حجارته من جبل الدير الجنوبى وجوانبه غير متساوية الطول، الجدار الشمالى الغربى طوله ٧٤,٨٠ م الشمالى الشرقى طوله ٨٨م، الجنوبى الشرقى طوله٧٤,٧٠م، والجنوبى الغربى طوله ٨٠,٥٠م وارتفاع السور٨م جهة الغرب يتدرج حتى ٢٥م جهة الشمال وسمك السور٣م، وبنى الدير باتجاه شمال شرق وجنوب غرب موازى لمجرى السيل حتى

---

37 - Mango, in Baddely and E. Brunner, (ed.), The Monastery of St Catherine. P.75.

38 - A.Krautheimer, Early Christian and Byzantine architecture, Middlesex –England, 1975,pp.272-273 .

39 - G.H.Forsyth, The Monastery of St. Catherine at Mount Sinai – the Church and Fortress of Justinian, Michigan, 1965, p. 6.

٤٠ - أحمد أبو كف، سيناء من أحمس إلى السادات، ص ٣٥.

41 - Tomadakis, in (ed.), Treasures of the Monastery of St. Catherine, pp. 12- 13.

42 - J.Galey, Sinai and the Monastery of St. Catherine, Cairo, 1985, p. 12.

٤٣ - أحمد فخرى، تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام،ص ص ١١٥-١١٦.

المنارة للاستشارات
www.

لا يجرفه السيل[٤٤] ولم يخترقه أى أبراج دفاعية وإنما أنشئت أربعة أبراج كتقوية بسيطة لأركان السور من الخارج وأكبرها فى الركن الشمالى الغربى، و ربما استخدم هذا البرج كبرج مراقبة.

والأسوار قوية بدرجة تكفى أن يعيش الرهبان فى أمان وسبب ذلك أن مهندس البناء يبدو أنه كان ضابطًا بالجيش البيزنطى، واشترك عددًا كبيرًا من الجنود فى البناء مما أوحى للمؤرخ البيزنطى بروسبيوس Procopios أن يذكر أن الإنشاء كان لحصن عسكرى وليس لدير.

ويضم الدير كنيسة العليقة الملتهبة التى بنتها الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى وكانت قد تهدمت وأدخلها ضمن كنيسته الكبرى التى أنشأها فى القرن السادس الميلادى وأطلق عليها اسم كنيسة القيامة، وبعد العثور على رفات القديسة كاترين فى القرن التاسع الميلادى أطلق على هذه الكنيسة اسم كنيسة التجلى وعلى الدير دير سانت كاترين[٤٥]، كما يضم قلايا الرهبان ومبانى الخدمات وتشمل حجرة الطعام ومعصرة الزيتون ومخازن الغلال والمؤنة وطاحونتان وفرنان وآبار الدير والمكتبة وحديقة الدير ومعرض الجماجم والجامع الفاطمى (شكل٢) (لوحة٦، ٧).

حصن ودير الوادى بطور سيناء

حصن ودير الوادى مسجل بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم٩٨٧ فى٣ربيع الآخر١٤٣٠هـ/٣٠ مارس٢٠٠٩ باعتبار منطقة حفائر دير الوادى– قرية الوادى- محافظة جنوب سيناء من الأراضى الأثرية وقد أنشئ كحصن رومانى أعيد استخدامه كدير محصّن فى عهد الإمبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى متوافقًا مع خطة جستنيان الحربية لإنشاء حصون لحماية حدود الإمبراطورية الشرقية ضد غزوات الفرس كما أعيد استخدامه كأحد الحصون الطورية فى العصر الفاطمى كما ورد فى عهود الأمان من الخلفاء المسلمين المحفوظة بدير سانت كاترين كما عثر به على تحف منقولة هامة من العصر الفاطمى.

ويقع الحصن بقرية الوادى التى تبعد ٦كم شمال الطور وذكر هذا الحصن فى وثيقة بمكتبة حصن ودير سانت كاترين رقم SCM- 224 السابقة الذكر فى تاريخ دير طور سيناء ويعتبر ضمن الحصون الطورية التى ذكرت بوثائق دير سانت كاترين لإعادة استخدامه كأحد الحصون فى العصر الفاطمى حيث عثر به على مجموعة أطباق من الخزف ذى البريق المعدنى الفاطمى فى إحدى الحجرات بالجزء الجنوبى الشرقى من الدير وصنج زجاجية بأسماء الخلفاء الفاطميين منهم المستنصر بالله.

---

[44] - Finkelstein, in Tsafrir (ed.), Ancient Churches revealed, p.332.

[٤٥] - عبده مباشر، إسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة، ١٩٧٨،ص ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.

ويوضح د. كاواتوكو الذى قام بأعمال حفائر بالدير عام ١٩٩٤* أن عمارة الدير والتحف المنقولة المكتشفة به من خزف ذى البريق المعدنى الفاطمى تشير إلى إعادة استخدامه كحصن فى العصر الإسلامى وتوضح أن الطور كانت محصّنة ضد هجمات الصليبيين[٤٦].

ومواد بناء الحصن من الحجر الجيرى Lime stone والحجر الرملى Sand stone المشذّب والحجر الطفلى Clay stone وكتل الطوب المربعة Baked brick التى أضيفت فى العصر الإسلامى والطوب اللبن الذى استخدم أساساً فى الأسقف والأفران والمصارف الصحية، أما الأسوار والأبراج والدعامات والعقود فمن كتل كبيرة من الحجر، واستخدمت الكتل الصغيرة من الحجر والأحجار المكسورة والطوب فى بناء الجدران الفاصلة والمنشئات الأخرى، واستخدم ملاط من الطين كمونة لملئ الفراغات والأكثر استعمالاً هو الحجر الرملى (شكل ٣) (لوحة ٨ ،٩).

تخطيطه مستطيل مساحته ٩٢م طولًا، ٥٣م عرضًا، له سور دفاعى عرضه ١,٥٠م، ويدّعمه ثمانية أبراج مربعة، أربعة فى الأركان وإثنان فى كل ضلع من الضلعين الشمالى والجنوبى، والأبراج المربعة طول ضلع البرج من الخارج ٧,٦٠م ومن الداخل ٤,٦٠م، وبكل برج دعامتين ملتصقتين بالجدارين الجانبيين يعلو كل منها طرفا رباط لعقد يرتكز على هاتين الدعامتين، وقد تلاحظ أن مهندس البناء قام بعمل أرضية حجرية أسفل الأبراج، وبالجهة الشمالية الشرقية خارج السور يقع مجرور الصرف الصحى للدير، ويضم الدير ثلاث كنائس وعدد ٥٦ حجرة استخدمت قلايا للرهبان وحجرات لاستقبال الضيوف من المقدّسين المسيحيين فى طريقهم لدير سانت كاترين ومنها إلى القدس، ويضم الدير مطعمة ومعصرة زيتون ومنطقة خدمات تشمل فرن ورحى وبئر ودورة مياه.

* قامت منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية بأعمال حفائر للكشف عن هذا الدير منذ عام ١٩٨٥ وحتى ١٩٩٣ واشترك فى أعمال الحفائر حسب أسبقية العمل مفتشى الآثار محمد فهمى – أحمد عبد الحميد – عبد الرحيم ريحان – أحمد عيسى -محمد عمران – خالد عليان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء ثم قامت البعثة اليابانية برئاسة الدكتور مؤتسو كاواتوكو بالعمل فى غربلة الرديم الناتج عن الحفائر وأعمال ترميم وحماية لعقود الدير ودراسة علمية للدير عام ١٩٩٤.

[46] - M.Kawatoko, Some documents of the Early Otoman Period found at the Al Tur site in Journal of east west Maritime relations, vol.1, Japan,1989,p. 199.

المنارة للاستشارات
www.

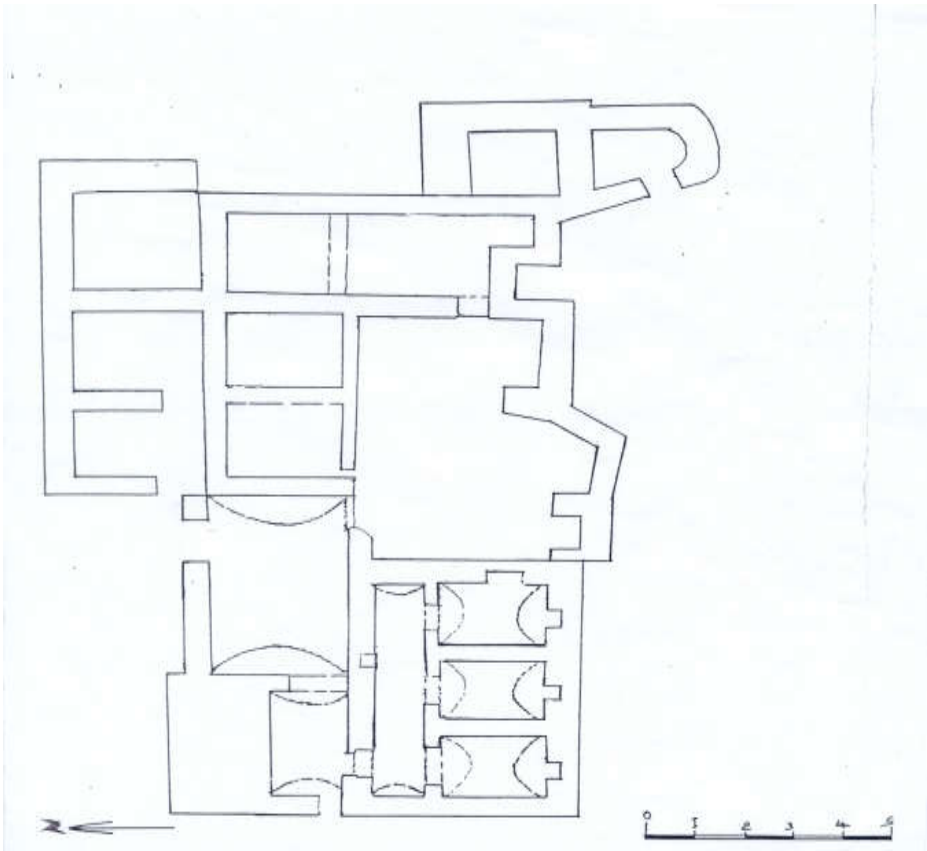

شكل ١- مسقط أفقي للحصن البيزنطي بجزيرة فرعون بطابا
(عمل د.عبد الرحيم ريحان)

المنارة للاستشارات
www.

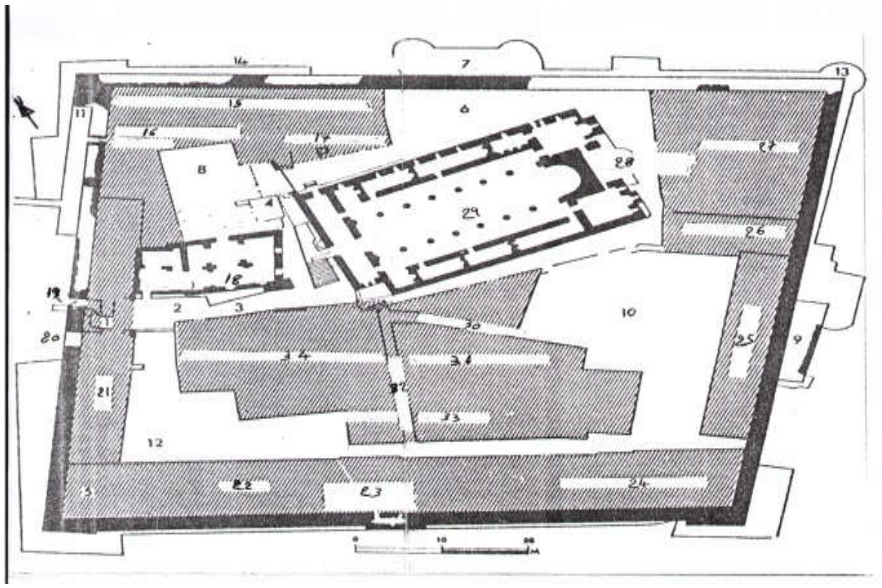

شكل ٢- مسقط أفقى لدير سانت كاترين .

١- الفناء خلف المدخل الحالى بالجدار الشمالى الغربى
٢- فناء داخل
٣- ممر مقبى
٤- مئذنة الجامع
٥- الركن الغربى وبه عقود قديمة بالدور الأرضى وسكن المطران بالدور لعلوى
٦- فناء مفتوح وحديقة
٧- برج مشيد بواسطة نابليون والدور العلوى كنيسة القديس جورج
٨- المساحة أمام المسجد وأسفلها معصرة الزيتون
٩- برج دورات المياه
١٠- مساكن رهبان وأسفلها المخبز
١١- موقع بوابة المطران
١٢- فناء مفتوح وبه بئر اسطفانوس
١٣- البرج الدائرى من إنشاء نابليون
١٤- السور والأبراج الذى أعيد بناؤها فى عصر نابليون
١٥- حجرات للخدمات
١٦- نفق صرف للحديقة
١٧- بئر موسى
١٨- المسجد الفاطمى
١٩- البوابة الحالية من القرن التاسع عشر الميلادى
٢٠- البوابة الرئيسية من القرن السادس الميلادى (مغلقة الآن)
٢١- نزل الضيوف
٢٢- نزل الضيوف
٢٣- كنيسة من القرن السادس الميلادى
٢٤- قاعة
٢٥- قلايا الرهبان
٢٦- قاعة الطعام القديمة
٢٧- منطقة خدمات
٢٨- كنيسة العليقة الملتهبة
٢٩- الكنيسة الرئيسية (كنيسة التجلى)
٣٠- ممر مقبى
٣١- كنائس صغيرة ومخازن
٣٢- ممر مقبى
٣٣- مبانى مختلفة
٣٤- منطقة خدمات

نقلا عن.

Finkelstein,I., "Byzantine monastic remains in the Southern Sinai", DOP 39, 1985, p.329 .

المنارة للاستشارات
www.

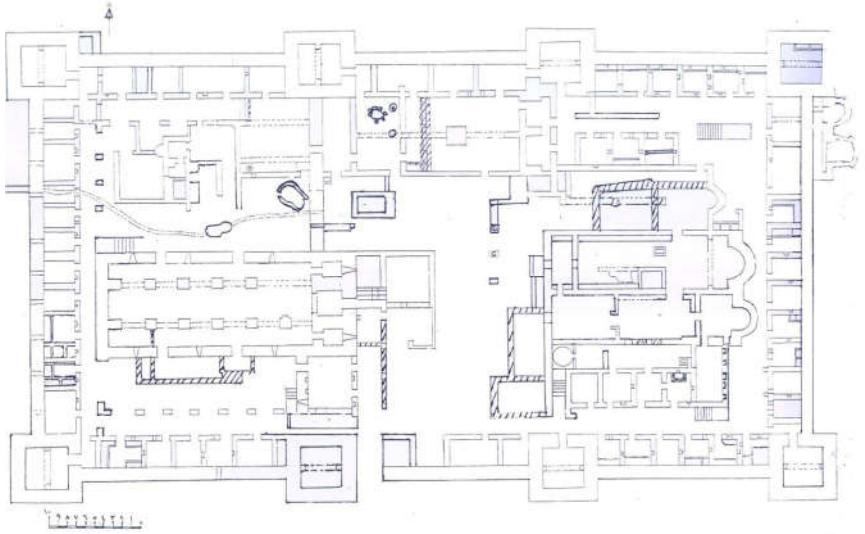

شكل٢- مسقط أفقى لدير الوادى بطور سيناء (عمل د. عبدالرحيم ريحان)

لوحة١- البرج الشمالى (المعروف خطأ بالغربى) بحدائق الشلالات البحرية بحى وسط الإسكندرية (تصوير د. عبد الرحيم ريحان)

المنارة للاستشارات
www.

لوحة ٢- الحصن الرومانى برشيد (تصوير محمد تهامى)

لوحة ٣- السور البيزنطى برشيد (تصوير محمد تهامى)

المنارة للاستشارات
www.

لوحه ٤- قلعه الفرما بشمال سيناء (تصوير د.عبد الرحيم ريحان)

لوحة ٥- الحصن البيزنطى على التل الجنوبى بجزيرة فرعون بطابا
(تصوير د.عبد الرحيم ريحان)

المنارة للاستشارات
www.

لوحة ٦- الجدار الشمالى الغربى لدير سانت كاترين (تصوير د.عبد الرحيم ريحان)

لوحة ٧- الجدار الجنوبى الشرقى للدير (الخلفى)(تصوير د. عبدالرحيم ريحان)

المنارة للاستشارات
www.

لوحة٨- الجزء الغربى من دير الوادى بطور سيناء (تصوير د. عبد الرحيم ريحان)

لوحة٩- الجزء الشرقى من دير الوادى بطور سيناء (تصوير د. عبد الرحيم ريحان)

المنارة للاستشارات
www.

The Romanian and Byzantine forts, Sinai and Rosetta and Alexandria in the light of archaeological discoveries

Dr. Abd al-Rahim Rihan Barakat•

Abstract:

Historians called on the specific historical period from 297 AD to 641 AD era " Late Antique and early Byzantine Period in Egypt" This period specific historical frame featured two events are important, the first administrative reforms of Diocletian, which has been implemented in 297 AD, Which it was developed specifically by the end of the special status of Egypt as a state of the private property of the emperors, in the sense that Egypt was no longer under the direct rule of the Emperor, it became equally in terms of administrative status with the rest of the states of the Eastern Empire, Romania.

The second event is the Islamic conquest of Egypt, Byzantine forts were established in Sinai in that period including the monastery and Fort of Al-Wady in Al-Wady village in Tur Sinai, it was created a Roman fortress was used fortified convent in the reign of the Emperor Justinian in the sixth century AD. compatible with Justinian military plan for the establishment of forts to protect the borders of the Eastern Empire against invasions by the Persians, as re-use it as one of the Al-Tur forts in the Fatimid era as stated in the safety covenants safety of the Muslims caliphs saved in Saint Catherine's Monastery also it was found objects from the Fatimid era.

One of these forts also Farma Fortress 35 km east of the city of Qantara Sharq, it knew in Greek Beloziom and in Coptic Peremoun called Al-Farama in the Islamic period, also mentioned Al-Farma or Al-Farama hill, The fortified town and its name is always mentioned in the wars of the Roman era and in the Islamic conquest of Egypt, Emperor Justinian built monastery

• **General manager of research and studies archaeological and scientific publishing in North Egypt and Sinai - Ministry of Antiquities.**

المنارة للاستشارات

www.

of Mount Sinai in the sixth century AD, which turned to the Monastery of St. Catherine in the ninth century Fortress and Monastery.

And in order to keep on the eastern border of the empire of the Persian crawl during the rule of the Persian king Khosrow I (531-579 AD) he constructed a group of buildings to guard the lanes down Mount Sinai, These buildings have had a dual use Monasteries and forts, these were guarded by monks including the Monastery of St. Catherine,Justinian established a lighthouse on the island of Pharaoh to guide merchant ships in the Gulf of Aqaba to serve the Byzantine trade by Ayla, This lighthouse is located in downtown Fort was established in middle of the fort which was established on the southern hill in island of Pharaoh which was exploited by the Salah al-Din, while the establishment of his castle on the island in 567 E -1171 AD.

Justinian was keen to liberate The Byzantine trade so as not to depend on Persian so he established direct contact with India through the Byzantine port on the Gulf of Aqaba, a port of Eilah (currently Aqaba) Therefore he established lighthouse for vessels on the island of Pharaoh which lies in front of Eilah, Byzantines had a large commercial activity in the sixth century AD, Excavations also revealed for the Roman fort and Byzantine wall in Tel Abu Mandur in Rosetta, the fort was built of burnt brick Created from several architectural units, and the Byzantine wall was built in The fifth-century AD, It is one of the fortifications which was held in Egypt in the second half of the fifth century or the beginning of the sixth century To face the dangers of the Persians, Alexandria includes, the Northern Tower, an error known the Northern Tower in marine gardens waterfalls, it is one of towers of the eastern Alexandria wall

المنارة للاستشارات
www.